Journal Of the Iraqia University 64-1(30-11) November(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

أبو حامد الغزالي ومالك بن نبي دراسة موازنة في مفهومي القابلية للهزيمة والقابلية للاستعمار

أ.م.د. نورسهيل مهدي

كلية الامام الاعظم الجامعة/ قسم علوم القرآن

Abu Hamid Al-Ghazali and Malek Bennabi_Comparison study in tow concepts: Defeatability and Colonization potential

Asst.Prof.Dr. Noor Suhail Mahdi
Imam Alaadhum University college/ Department of Quranic Sciences
Dr.noor.alfikr@gmail.com

DOI 10.58564/MABDAA.62.2.2023.397

Abstract

The study aims to touch upon the similarities between two great Islamic thinkers who are not united by the same era. Rather, they are linked by a single idea and an insightful vision stemming from a deep analysis of the nation's reality and the main reasons that paved the way for the enemies' assault on it and the colonization of its countries. The era that Imam al-Ghazali lived in was the fifth century AH, which witnessed the Crusader occupation, and the era that Malik bin Nabi lived in was the fourteenth century AH, which witnessed the fall of Most of the Arab Islamic countries are in the hands of Western colonialism, and the two great thinkers were similar in diagnosing the main reason for the defeats of the Islamic nation, which is "susceptibility to defeat" and "susceptibility to colonization," which is the state of weakness, humiliation and defeat within the souls of Muslims, which prepared the enemies to colonize and occupy Islamic countries.

Keywords: Abu Hamid Al-Ghazali, Malek Bennabi, Defeatability, Colonization potential, Comparison study

الملخص

تهدف الدراسة إلى تلمس أوجه التشابه بين مفكرين عظيمين من مفكري الاسلام لا يجمعهما عصرٌ واحد؛ بل تربطهما فكرة واحدة ورؤية ثاقبة نابعة من تحليل عميق لواقع الامة وللأسباب الرئيسة التي مهدت لتكالب الاعداء عليها واستعمار بلدانها، فالعصر الذي عاشه الامام الغزالي هو القرن الخامس الهجري الذي شهد الاحتلال الصليبي، والعصر الذي عاشه مالك بن نبي هو القرن الرابع عشر الهجري الذي شهد سقوط اغلب البلدان العربية الاسلامية بيد الاستعمار الغربي، وقد تشابه المفكران العظيمان في تشخيص السبب الرئيس لهزائم الامة الاسلامية، الا وهو "القابلية للهزيمة" و"القابلية للاستعمار" وهو حالة الضعف والهوان والانهزام داخل نفوس المسلمين مما هيئ للأعداء استعمار البلدان الاسلامية واحتلالها.

الكلمات المفتاحية: ابو حامد الغزالي، مالك بن نبي، القابلية للهزيمة، القابلية للاستعمار، دراسة موازنة

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

إن من رحمة الله عز وجل لهذه الامة أن جعلها خاتم الامم وكتب عليها سيادة الدنيا، وسنّ فيها سنة التجدد في كل فترة من فتراتها، بأن يبعث لها رجالاً من داخلها علماء صالحين مصلحين يعيدون احياء ما اندرس فيها ثائرين على التقاليد البالية متصدين للافكار الهدامة، عاملين على احياء جذوة الايمان في داخل النفوس.

ومن هؤلاء العلماء المفكرين المصلحين شخصين عظيمين كلاهما عاصر الضعف والهوان وتسلط المستعمر، وكلاهما نظرا الى واقع الامة الاسلامية نظرة نقدية ذاتية ترجع سبب الارتكاس والاخفاقات الى الهزيمة النفسية والقابلية الذاتية للاستعمار.

وتبرز **أهمية البحث** في حاجة الامة الماسة إلى وضع اليد على جذور المشكلات الفكرية المعاصرة المتمثلة بالتبعية للحضارة الغربية، والغزو الفكري وفقدان الهوية الاسلامية، واستمرار الاحتلال الصهيوني للقدس الشريف دون الوصول الى نصر حاسم، اوتقدم متميز للامة الاسلامية على سائر الامم.

وتكمن **مشكلة البحث** في تساؤل البحث الرئيس: هل هناك علاقة توازنية بين الامام الحجة ابو حامد الغزالي والمفكر المعاصر مالك بن نبي في مفهومين محددين متماثلين في الدلالة هما مفهومي القابلية للهزيمة والقابلية للاستعمار؟

واجابة على هذا التساؤل سأتبع **المنهج** الوصفي التحليلي عن طريق عرض المادة العلمية وتحليلها وتوظيفها وفق فكرة البحث توظيفاً علمياً منطقياً معالجاً مشكلة البحث وتساؤله الرئيس.

وفيما يتعلق **بالدراسات السابقة** فلم اجد على حد علمي دراسة تناولت الموازنة بين فكري الامام ابو حامد الغزالي والمفكر مالك بن نبي في مفهوم اشتركا فيه بالمعنى والدلالة، وشخصا فيه مشكلة الامة المحورية الا وهي القابلية للهزيمة والقابلية للاستعمار.

إلا أن هناك دراسات كثيرة تناولت الامام ابو حامد الغزالي ومنهجه في الاصلاح الاجتماعي، ودراسات اخرى تناولت مالك بن نبي ومنهجه الاصلاحي ومفهوم القابلية للاستعمار.

اما **خطة البحث** فقد اشتملت على مبحثين مع مقدمة وخاتمة.

المبحث الأول: ابو حامد الغزالي ومفهوم القابلية للهزيمة

المطلب الاول: الغزالي سيرة ومسيرة

المطلب الثاني: مفهوم القابلية للهزيمة

المبحث الثاني: مالك بن نبي ومفهوم القابلية للاستعمار

المطلب الاول: بن نبي سيرة ومسيرة

المطلب الثاني: مفهوم القابلية للاستعمار

الخاتمة مع ابرز النتائج

والله اسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول ابو حامد الغزالي ومفهوم القابلية للهزيمة

المطلب الأول: الغزالي سيرة ومسيرة

هو زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الطوسي الشافعي الغزّالي، الشيخ، الإمام، البحر، صاحب التصانيف، حجة الاسلام، اعجوبة الزمان، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط. (الذهبي،٢٠٠٣م،٣٢٣).

ولد في بلدة طوس _ هي مدينة في خراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ، فيها بلدتان هما الطابران ونوقان، فتحت في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه (الحموي،١٩٩٥م،٣٩)_سنة خمسين واربعمائة واشتغل فيها بداية عمره، ثم قدم الى بلدة نيسابور وتردد على دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني _ الجويني: هو أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن

أبي يعقوب يوسف الفقيه الشافعي المعروف بإمام الحرمين أعلم اهل زمانه من اصحاب الامام الشافعي، المجمع على امامته والمتفق على غزارة علمه، (ابن خلكان،١٩٧١م، ١٦٩) _ ولجدّه وهمته تخرج في مدة وجيزة، وصار من الاعيان المشار اليهم فكان استاذه يتبجح به، فلم يفارقه حتى توفي، فخرج الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك _هو قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس، وكان من أولاد الدهاقين واشتغل بالحديث والفقه، وهو أول من انشأ المدارس في بغداد، توفي٤٨٥م(ابن خلكان،١٩٧١م،١٤٠) _ فأكرمه وعظمه، وناظر العلماء في مجلسه فغلبهم وذاع صيته واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان(ابن خلكان،١٩٧١م،٢١٧م)

واشتهر الامام ابو حامد بنسبة الغَزّالي بفتح الغين والزاي المشددة وبعد الألف لام، نسبة إلى الغزّال وهو من يبيع الغزل، على عادة أهل جرجان وخوارزم كالعصاري نسبة إلى العصار، وقيل بالتخفيف نسبة إلى غزالة قرية من طوس، وهو خلاف المشهور (ابن الأثير،(ب.ت)،٣٧٩) .

نشأ في ظل اسرة تقية فقيرة اذ كان ابوه يكسب من عمل يده في غزل الصوف وبيعه في دكانه، ويجالس الفقهاء والوعاظ وكان يتمنى من الله ان يرزقه بولد يتفقه في الدين، فرزقه الله بولدين احمد وقد اصبح واعظاً مؤثراً بارعاً، ومحمد الغزالي افقه اقرانه، وامام اهل زمانه، وفارس ميدانه، الا ان والده توفي ولم يبلغ الغزالي سن الرشد. (السبكي،١٤١٣هـ،١٩٤).

ابتدأ الامام الغزالي مسيرة العلوم الشرعية بالفقه فدرسه في طوس وجرجان وكان يدون كل ما يسمعه، وحفظه عن ظهر قلب، ثم ارتحل الى نيسابور عاصمة الدولة السلجوقية ومدينة العلم بعد بغداد ولازم امام الحرمين الجويني، فاجتهد في مختلف العلوم حتى برع في مذهب الشافعي واصول الفقه والخلاف والجدل والمنطق والحكمة والفلسفة والف في كل هذه العلوم كتباً ابدع في تصنيفها وترصيفها.(السبكي،١٤١٣هـ،١٩٥_٢١١)

تناولت مؤلفاته مختلف جوانب العلوم ولم يزل منها طلاب العلم في كل عصر ومصر، وهي حسب الترتيب الزمني لتأليفها:

أولاً: فترة النبوغ والشهرة، من سنة خمس وستين وأربعمائة، إلى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة هجرية (التعليقات في فروع الذهب/ المنخول في علم الاصول/ تهافت الفلاسفة/ محك النظر في المنطق/ فضائح الباطنية وفضائح المسترشدية/ الاقتصاد في الاعتقاد)

ثانياً: فترة الخلوة والانقطاع، من سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، إلى سنة تسع وتسعين وأربعمائة هجرية (احياء علوم الدين/ جواهر القرآن/ المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى)

ثالثاً: فترة العودة الى الدعوة والاصلاح، من سنة تسع وتسعين وأربعمائة، إلى سنة خمس وخمسمائة هجرية (المنقذ من الضلال/ المستصفى في اصول الفقه/ منهاج العابدين/ الجام العوام عن علم الكلام)

اثنى عليه العلماء أيما ثناء، ووصفوه بألقاب تليق بروعة شخصه وعظيم عطاءه، وبداعة فكره وذكائه، لقب بحجة الاسلام، ومجدد المائة الخامسة (خير،٢٠١٢م،٧٨)، والشافعي الثاني فلم يكن للمذهب الشافعي في آخر عصره مثله (ابن خلكان،١٩٧١م،٢١٦)، وحينما ألف كتابه المنخول وقرأه امام الحرمين الجويني قال له: دفنتني وأنا حي، هلا صبرت حتى أموت، فقد غطى كتابك على كتابي (الذهبي،٢٠٠٣م،٦٢)

هو شخصية كانت ولم تزل لها الصدارة في ميدان الفكر الاسلامي، وفي ميدان الفكر العالمي، فهو الامام الفقيه، والامام الاصولي، والامام في علم الاقتصاد، والامام في علم الاخلاق، والامام في علم التربية وعلم النفس، وهو الامام السلفي الصوفي المصلح، العامل والعابد. (الشامي،١٩٩٣م،٧_٨)

توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين الرابع عشر جمادي الآخر سنة خمس وخمسمائة، عن عمر ناهز الخمس وخمسون سنة، ذكر لحظاته الاخيرة قبل وفاته اخوه الامام احمد فقال: في صباح يوم الاثنين توضأ أخي أبو حامد وصلى، وقال: عليَّ بالكفن، فأخذه وقبله ووضعه على عينيه، ثم قال: سمعاً وطاعة للدخول على الملك، ثم استقبل القبلة ومدّ رجليه ومات قبل الإسفار.

(السبكي،١٤١٣هـ،٢٠١) رحمه الله تعالى رحمةً واسعة.

المطلب الثاني: مفهوم القابلية للهزيمة

لم يطلق الامام الغزالي مصطلح "القابلية للهزيمة" في نتاجاته العلمية ومؤلفاته، بل اطلقه الدكتور ماجد عرسان الكيلاني في كتابه "هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس"(الكيلاني،١٩٩٤م،٩٦) مبيناً أن الامام الغزالي ضمّن مفهوم "القابلية للهزيمة" في فكره ودعوته وثنايا مؤلفاته، وسعى لمعالجة الهزيمة الداخلية للمسلمين بدلاً من التباكي على "مظاهر الهزيمة" وهي سقوط بلاد المسلمين والقدس في ايدي الصليبيين سنة ٤٩٥هـ.

أولاً: دلالات ذاتية ونفسية

إن مفهوم القابلية للهزيمة هو وصف لحالة نفسية ذاتية شعورية يكون فيها الانسان منهزم ذاتياً، ومهيأً لانتصار عدوه عليه وتمكنه منه، وذلك لشعوره بالوهن والضياع والعجز والدونية، وفقدان عناصر القوة والنصر والتمكين، مما يهيء للعدو التغلب والانتصار كنتيجة حتمية لهذا الانهزام الداخلي.

وهذه الهزيمة النفسية هي تجسيد لحالة الضياع التي يعيش فيها الانسان بدون هدف في الحياة، ولا اتجاه ايجابي يضبط ايقاع التصرفات، والدوران في حلقة مفرغة نتيجة اتباع الاهواء والمصالح وعدم وضوح الرؤية والضياع، وهذا الضياع هو العدو الاكبر للانسان فهو يجسد حالة نفسية أدناها انعدام الثقة بالنفس وأعلاها الاستسلام والركون للواقع. (ابو حلاوة،٢٠٠١م،٢٤٤)

إذ أن الهزيمة النفسية تتجلى في أبرز مظاهرها وأعراضها بالنظرة الدونية للنفس والركون إلى التقليد وعدم التطلع إلى المعالي، واليأس من امكانية تغيير حال المسلمين رضاً بالواقع الضعيف، وفقدان العزة بالذات وضعف الاحساس بالهوية والنظر إلى الآخر نظرة انبهار. (الخاطر،١٤١٣هـ،١٤)

فعندما يفقد الانسان اعتزازه بذاته سيصبح اسيراً للوهن وحبيساً في قفص الشعور بالذل والانسحاب من كل ما من شأنه أن يرقي كيانه وينمّي طاقاته، وذلك لأنه لم يملأ هذه النفس بالقيم والمبادئ ولم يعمرها بالطاعات، ولم يجمّلها بالثقافة ويسلحها بالعلم، بل تركها تنساق وراء اللّذة والراحة حتى أودت به إلى دركات الوهن وانعدام الحيلة.

ومن أعراض هزيمة الذات او الهزيمة النفسية هو الشعور بالهوان والضعف والعجز عن مجاراة الاعداء فضلاً عن التفوق عليهم، وتتجلى في أدق معانيها بذوبان داخل الشخصية، وتحلل من التبعات، ورخاوة في تناول شؤون الحياة ورغبة في الاخلاد والسكون، وتسليم زمام العقل والقلب والكيان بيد السيد الهازم المطاع، فهي حالة تسلب الانسان اهم مقومات وجوده وهو الشعور بقيمته والاعتزاز بنفسه ومقوماته. (الشبانة،١٩٩٦،٤١_٤٢)

وهي حالة من العبودية النفسية المفضية إلى انعدام روح المقاومة وتسليم المرء ارادياً زمام أمره لآخر يفكر عنه ويخطط له ويتحكم في مصيره، فهي تجسيد لحالة الضياع النفسي والفراغ الروحي المؤدي إلى التمسك المغالي بمظاهر هامشية للتدين، أو الحنين إلى ماضي مجيد من غير السعي إلى استعادته، أو باصطناع زهد مزيف للهروب من الواقع.(ابو حلاوة،٢٠٠١م،٢٤٥)

فمن طبيعة البشر أنهم يتفاضلون فيما بينهم ويتمايزون بأعمالهم، فيعلو بعضهم على بعض، وتتحكم الشخصيات القوية بالضعيفة وتتسلط عليها، ولقد اقرّ الله عز وجل أن النفس حين تملأ بالإيمان وبالقيم السامية والمبادئ العليا فلن تُهزم ولن تُستعمر فسيمنحها ايمانها قوة ذاتية وصلابة في الدفاع عن وجودها وكيانها، والعكس بالعكس.

ثانياً: تبيان وتأصيل

تعرض الامام الغزالي للانتقاد الشديد في قضية حث المسلمين على الجهاد ومقاومة العدو، وذلك حين سقطت بعض البلاد الاسلامية وبيت المقدس في أيدي الصليبيين في عصره وهو لا يزال في عزلته التي لم يفارقها الا قبل سنوات قليلة من وفاته، وحين فارقها لم يصدر منه أي توجيه أو كلمة أو حث على المقاومة مع درايته التامة بفقه الجهاد، بل استمر في تدريس العلوم الشرعية والدعوة والاصلاح من الداخل أولاً، ايقاناً منه أن الفساد الداخلي هو الممهد للغزو الخارجي، لذا وجه أكبر همه الى

اصلاح الفرد بإصلاح قلبه وفكره كي يصلح عمله وسلوكه، وهذا اساس التغيير الاجتماعي (القرضاوي،١٩٩٤م،١٧٢_١٧٤) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد،الآية:١١)

لذلك خلت كتاباته من تحريض المسلمين على قتال الصليبيين والمغول والتنديد بجرائمهم التي كانوا يقترفونها بحق العالم الاسلامي، فاعتمد النقد الذاتي ولم يعمد إلى تلمس التبريرات والقاء المسؤولية على الاعداء الذين جذبتهم عوامل الضعف وقابلية الهزيمة من خارج، فالمشكلة في فساد المحتويات الفكرية والنفسية عند المسلمين في امور العقيدة والاجتماع وغيرها، لذا فالغزالي لم يجعل منطلقه الاول البدء بالإصلاح السياسي أو العسكري، وإنما جعله في الاصلاح الفكري والنفسي، وهذا المنطلق نابع من خبرات الامام الغزالي بعد أن رأى مصير الاصلاح السياسي الذي بدأ بقيادة السلاجقة وفشله، وفشل مساعي اقرانه من العلماء في ذلك. (الكيلاني،١٩٩٤م،٩٦_٩٧)

فليس من المنطقي أن يكون الامام الغزالي راضياً على الغزو الصليبي الذي جاء ليقضي على الاسلام أو خاضعاً له، إذ أن مواقفه تشهد ببسالته وعدم خشيته من أحد، فقد تحدث بكل شجاعة عن دور الحاكم في الحفاظ على أمن الرعية ورعاية الدين، ودورهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودخل معارك حادة ومساجلات عنيفة مع الفلاسفة وعلماء الكلام، انطلاقاً من ايمانه العميق بدوره في حماية الاسلام من كل من يحاول ان يوقع ضرراً به. (غريب،١٩٩٧م، ١٠٤)

فهكذا شخصية عرفت بالشجاعة والبسالة والاقدام وعدم الخشية في الله لومة لائم، لابد أن يبرر صمته بعدم فاعلية الجهاد في الفترة التي عاصرها، وأن المواجهة الحربية خاسرة لعدم توفر اعظم سبب من اسباب نجاحها الا وهو هذا الانسان الممتلئ بالإيمان والمسلح بالحق والصلاح والتقوى، لذا توجه إلى اصلاح النفس وتحصينها ذاتياً ونفسياً ضد الهزيمة.

ويوضح الامام الغزالي عملية الاصلاح الذاتي في مقابل الهزيمة التي تعرض لها العالم الاسلامي، أنه بعد عزلته التي دامت إحدى عشرة سنة رجع إلى نشر العلم، وليس رجوعاً إلى ما كان فقد كان ينشر العلم الذي به يكتسب الجاه، وبعد عودته صار يدعو الى العلم الذي به يترك الجاه وقصده ونيته اصلاح نفسه وغيره، ولا يدري هل يصل الى مراده أم يسبق عليه الاجل ويتوفاه الله دون بلوغ غايته من الاصلاح والتغيير. (الغزالي،،١٩٧)

ويخاطب نفسه معبراً عن حال الامة الاسلامية التي وصلت اليها، والحاجة الملحة الى الخروج من العزلة واصلاح المسلمين بأنه لم تعد تغني الخلوة والعزلة بعد عموم الداء ومرض الاطباء، وبعد أن أشرف الخلق على الهلاك، والزمان زمان الفترة، والدور دور الباطل. (الغزالي،،١٩٤)

وتشخيصاً لأمراض الأمة حدد الإمام الغزالي التبعة الكبرى في هذا الفساد الشامل والضعف في الدين والانحلال في الاخلاق، تقع على عاتق العلماء ورجال الدين، وان فساد الملوك والامراء يرجع الى ضعف العلماء واهمالهم لواجبهم .(الصلابي،٢٧٣) فما فسدت الرعية إلا بفساد الملوك، وما فسد الملوك الا بفساد العلماء

وترتب على فساد رسالة العلماء وانتشار الشكلية الدينية في المجتمع آثار وخيمة، منها: البعد عن القضايا الرئيسة في المجتمع والاشتغال بأمور هامشية لا طائل منها، والتعصب المذهبي واختفاء فضائل العلماء، ومن ثم تفتيت وحدة الامة وظهور الجماعات والمذاهب، ونتيجة لذلك انتشر التدين السطحي وقد مثلته فئة العلماء، وفئة اصحاب العبادة والعمل المغرورين، وفئة المتصوفة وفئة ارباب المال، كما فصله الامام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين. (الغزالي، (ب .ت)،١٥٠)

أما منهجه في الاصلاح والتغيير فيوضحه تفصيلاً الدكتور نور الدين ابو لحية في كتابه "الاصلاح الاجتماعي عند ابي حامد الغزالي" ويقسمه إلى؛ أولاً: أصول المنهج الاصلاحي ويتمثل بـ(حقائق القران الكريم ومقاصده، السنة النبوية علماً وعملاً، التصوف سلوكاً ومعرفة، احكام العقل والانفتاح الثقافي) وثانياً: أسس بناء المجتمع وتتمثل بـ(الايمان، العلم، التزكية، الروابط الاجتماعية). (ابو لحية،٢٠١٦م،٩٢)

ومما سبق نستنتج أن مفهوم "القابلية للهزيمة" كان متجسداً في فكر الامام الغزالي، وهو الاجابة على التساؤلات التي وجهت نحو امتناعه عن الدعوة للجهاد ضد الصليبيين، لإيقانه أن الأمة مهزومة من داخلها، وأن هذه الهزيمة النفسية للمسلمين قد مهدت السبيل للهزيمة العسكرية، بفعل الفراغ الروحي والايماني داخل النفوس والضعف وقلة الحيلة والنظرة العليا إلى الاعداء.

ولعمق درايته بفقه النصر والتمكين وسنن التغيير، وأن الجيل الذي عاصره لا يمكن أن يحقق النصر، وإيقاناً منه أن سنة الله عز وجل في الأمم ماضية، أن من أحسن فله العليا في الدنيا والحسنى في الآخرة، فشرط الاستعلاء في الارض هو الايمان العميق بالله المستلزم للعمل الصالح: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ (آل عمران، الآية:١٣٩) وثمرة الاحسان النصر والتمكين، كما وصف الله عز وجل بني اسرائيل في اوائل سورة الاسراء بأنهم كلما افسدوا في الارض تسلط عليهم عدوهم كنتيجة حتمية لقابلية انفسهم للهزيمة، وإن احسنوا فلسعادة انفسهم وكرامتها في الدنيا وفلاحها في الاخرة، وإن عادوا للإفساد اعاد الله عليهم الاذلال، وتلك سنة الله الماضية في كل المجتمعات.

والقابلية للهزيمة تدل على الاستضعاف النفسي المفضي الى التقاعس والركون الى الواقع المرير، وقد سجل القران الكريم حواراً من عالم الآخرة مع المهزومين نفسياً وتوعدهم بعذاب شديد: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء،الآية،٩٧) حالة الاستضعاف في الارض تفيد أن قوماً استضعفوهم فلم يكونوا قادرين على الهجرة والخروج خوفاً على أموالهم وديارهم، فإن أقام الانسان على الضيم والذل ولم يعمل فكره وعقله، ويرى الكون أمامه والارض التي تسعه فيهاجر فيها فهو موعود بسوء المصير،(الشعراوي،،٢٥٧٩) ولم يكن العجز الحقيقي هو الذي يحملهم على قبول المذلة والاستضعاف، وانما حرصهم على اموالهم وانفسهم ومصالحهم فيمسكهم في الضيق وهناك ارض الله الواسعة، والهجرة اليها مستطاعة مع احتمال الآلام والتضحيات .(قطب،٢٠٠٣م،٧٤٤)

ويتمثل الامام الغزالي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها" قال: قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: "أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، تنتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن". قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: "حب الحياة وكراهية الموت" (ابن حنبل،٢٠٠١م،٨٢)

بهذا الوهن وبهذا الاستضعاف اصبح المسلمون في عهد الامام الغزالي مهزومين قبل أن يتسلط عليهم العدو الصليبي ويدحرهم، لذلك توجه إلى الدعوة والاصلاح وصار جزءاً من النصر الذي تحقق فيما بعد على يد صلاح الدين الايوبي حين عادت القدس الى احضان المسلمين بفضل جيل غير قابل للهزيمة.

المبحث الثاني مالك بن نبي ومفهوم القابلية للاستعمار

المطلب الاول: بن نبي سيرة ومسيرة

هو مالك بن عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي، ولد في الجزائر في مدينة قسنطينة، في ١٩٠٥/١/١م (العويسي،٢٠١٢م،٥١)، ويذكر بن نبي انه استفاد من ولادته في هذه الفترة التي تتصل بالماضي عن طريق آخر من بقي حياً من شهوده، والاطلال على المستقبل عن طريق الأوائل من رواده، وبهذا الزمن اصبح شاهداً على القرن. (بن نبي،٢٠٠٧م،١٥)

نشأ في كنف اسرة فقيرة متدينة ذات طابع عشائري، وتأثر بجدته التي كانت تقص على احفادها حكايات عن العمل الصالح والعادات الطيبة وعن الاحتلال الفرنسي للجزائر (الملوحي،٢٠٠٨م،٤)، أما عن جده فقد كان شيخاً وديعاً كريماً يعيش في طمأنينة واستقرار لا يعاني من أي مشكلة، ومرحلته هذه مثلت المرحلة الاولى من حياة بن نبي وهي مرحلة الاستقرار، وعن والده فقد عاش في ظل جيل مختلف وانتقل الى مرحلة اخرى بعد الحرب العالمية الاولى تمثلت بالشعور بالقلق وفقدان الثقة بالنفس الا انه لم يكتسب بعد روح الكفاح ومواجهة المشكلات، وهذه هي المرحلة الثانية التي لا تملك الاستقرار ولا تملك الاندفاع، ثم جاءت المرحلة الثالثة التي كان بن نبي جزءاً منها وهي مرحلة الوعي والثورات ضد الاستعمار. (بن نبي،٢٠٠٢م،٢٠)

تخرج من المدرسة الثانوية في قسنطينة في عام ١٩٢٥م ولم يكن ينوي الدخول في القسم العالي في الجزائر العاصمة، لذا ظل يبحث عن عمل يعتاش منه وبذل في ذلك جهوداً عديدة داخل الجزائر وخارجها باءت بالفشل، ثم اشتغل عدلاً في المحكمة بدون أجر أملاً في ان يتم تعيينه فيما بعد وقد حصل ذلك، ثم تركها وعمل في عدة اعمال تجارية متنقلاً بين المدن الريفية الجزائرية. (العويسي،٢٠١٢م،٧٨_٨٢)

ارتحل الى فرنسا في عام ١٩٣٠م للتسجيل في معهد الدراسات الشرقية الا انه رفض، فتوجه الى دراسة الهندسة الكهربائية فقبل وتخرج منها في عام ١٩٣٦م وكان قد تزوج من امرأة فرنسية اسمها سيلستي بول فيليبون هداها الله لاعتناق الاسلام وتسمت بخديجة كانت نعم الزوجة. (تبينة،،٥٢)

وفي فرنسا ظل بن نبي متابعاً للتوجهات الاسلامية والمواقف السياسية، فأصبح عضواً بارزاً في جمعية الطلاب المغاربة في باريس، وكان مهتماً بصفة خاصة بجمعية العلماء المسلمين بزعامة عبد الحميد بن باديس ونشاطاتها التعليمية والثقافية، وصار منهمكاً بالاطلاع على العلوم كالتاريخ والاجتماع، وكان يرى ان العلماء تنقصهم المنهجية لذلك لم ينضم الى هذه الحركة (بريون،٢٠١٠م،١٠٠)

الف اول كتاب له بعد الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٦ بعنوان "الظاهرة القرآنية" ونشر روايته الوحيدة في عام ١٩٤٧ بعنوان "لبيك"، ونشر كتاب "شروط النهضة" في عام ١٩٤٨، أما في عام ١٩٥٤نشر كتابه الذي وضع فيه الاسس النظرية لعملية الاصلاح والذ تضمن مفهوم القابلية للاستعمار، وهو كتاب "وجهة العالم الاسلامي" ثم تلت بعد كتبه الأخرى وهي "القضايا الكبرى""تأملات""انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث""بين الرشاد والتيه""في مهب المعركة""فكرة الافريقية الآسيوية""مذكرات شاهد للقرن".

وفي آخر ايام حياته أصيب بن نبي بورم سرطاني في الدماغ وقد اجريت له عملية جراحية في فرنسا، ثم عاد الى الجزائر وعاوده المرض حتى توفي على اثره في منزله في اليوم الاخير من شهر تشرين الاول عام ١٩٧٣م، ودفنه تلامذته واصدقاؤه ورثاه الكثيرون من احبابه في دمشق ولبنان ومصر وبلدان المغرب العربي وفرنسا، كما أقيم له تأبيناً رسمياً وشعبياً في الجزائر وليبيا (بريون،٢٠١٠م،١٣٨)، رحمه الله تعالى.

المطلب الثاني: مفهوم القابلية للاستعمار

القابلية للاستعمار هو معامل داخلي نفسي يقصد به الهزيمة النفسية التي يصاب بها المتعرض للغزو، ليصبح قابلاً للاستعمار وتبعاته ومدافعاً عنه .(طبعة، وفتيح،٢٠١٧م،٦١)

وهي حالة من الوهن الحضاري يفقد المجتمع القدرة على رد التحديات ويصبح خاضعاً لها، بفعل جملة اوضاع وشروط فكرية ونفسية واجتماعية وسياسية سلبية، تجعل المجتمع يدخل في حالة من الضعف والقصور والعجز ازاء المستعمر. (برغوث،(ب.ت)،٣٥)

لقد اطلق بن نبي مصطلح معامل القابلية للاستعمار في كتابه "شروط النهضة" موضحاً أن المعامل الاستعماري المؤثر في تضييق نشاط الحياة في البلدان المستعمرة؛ هو اعتبار خارجي يؤثر على الفرد من الخارج، ليصنع منه نموذج الكائن المغلوب على أمره، بينما هناك معامل آخر ينبعث من باطن الفرد الذي يقبل على نفسه حدود المستعمر في حركاته وافكاره وحياته. (بن نبي،١٩٨٦م،١٥٢)

وهذه اشارة منه الى عوامل الضعف الداخلية التي اسهمت في انحطاط الأمة وتبعيتها، ومكنت للعوامل الخارجية (المحاسنة،٢٠٢٢م،١٥) فإن عامل الكف عن الاستعمار لا ياتي من خارج الذات، بل هو سبب داخلي ناتج عن نفسية الناس وعاداتهم وأفكارهم وأذواقهم. (بن نبي،١٩٨٦م،٩٢)

إذ ان هذا المفهوم يتركب من جزأين لكل واحد منهما مدلولاً محدداً؛ فالقابلية مفهوم داخلي تتعلق بنفسية المستعمَر فيكون مهيأً لتلقي واستقبال أمر خارج عنه، أما الاستعمار فهو مظهر خارجي يقع على من له قابلية للاستعمار، وهذا المفهوم الذي طرحه بن نبي يعد ثورة على التوجهات التي كانت تندد بوحشية المستعمر وظلمه وتستنكره، فجاء بن نبي ليقرر ان الاستعمار ما هو الا ظاهرة عرضية لمرض باطني ذاتي يتمثل بالهزيمة النفسية والقابلية للاستعمار. (طبعة، وفتيح،٢٠١٧م،٦١)

وبذلك يكون مفهوم القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي مشابهاً لمفهوم القابلية للهزيمة عند ابو حامد الغزالي، برغم الفارق الزمني بين الشخصيتين الا انهما فطنا على مكامن الخلل داخل المجتمع المسلم والشخصية المسلمة، ووضعا ايديهما على السبب الرئيسي لانكسارات الأمة وتمكن المحتل منها، ولم يتباكيا على ضياع بعض البلدان الاسلامية، بل عملا بكل همة على اعداد مشروع اصلاحي يسهم في بناء الشخصية الاسلامية ويرتقي بالنفس الى منازل الكمال الانساني، ويسد النقص الحاصل في الذات واعداد جيل مؤمن قوي معتز بهويته قادر على مواجهة اعداءه وصد الاعتداء مهما كانت قوته، لأنه يرى العزة في ذاته والقوة في التمسك بدينه ومبادئه وقيمه.

ويذكر بن نبي أن هناك حركة تاريخية ينبغي أن لا تغيب عن أذهاننا، كي لا نبتعد عن جواهر الاشياء فلا نرى منها الا الظواهر، هذه الحركة لا تبدأ بالاستعمار بل بالقابلية له والدعوة اليه، وقد يكون الاستعمار ذا أثر ايجابي عندما يقلب التطور الاجتماعي الذي اوجد هذا المخلوق القابل، فهو لا يدرك قابليته للاستعمار الا اذا استعمر، وعندها سيكون مضطراً للتحرر من صفات ابناء المستعمرات كي يصبح غير قابل للاستعمار، وعليه فإن الاستعمار يمارس تأثيره بوصفه حقيقة عندما يكفّ النشاط كفاً فعلياً، في حين أنه يمارسها اسطورة عندما لا يكون سوى تعلة او قناع للقابلية للاستعمار.(بن نبي،١٩٨٦م،٩٢_٩٣)

إن هذه الفكرة في عمق معناها تشير إلى عصر تاريخي يأتي دائماً في أعقاب انهيار حضارة ما، فمفهوم القابلية للاستعمار هو مفهوم مستقل يطرح حاله في واقع اجتماعي مفتوح على الاستعمار وإن لم يصادف مستعمراً، لذا فهو ليس نتيجة لاستعمار يحتل بلداً (بن عيسى،،٤٣_٤٤)

ويصف آخرون القابلية للاستعمار ب"المرض" وفق ثلاثية :

_ فأولاً: شعبٌ ما قد يستعمر من الخارج وقد لا يستعمر، حتى تتهيأ له ظروف انطوائه تحت الاستعمار، والشعب الذي يحمل هذه العلة سوف يخضع للقوة ويمكن مصادرته من قبل الطواغيت الصغار المحليين، او استعماره من قبل الطواغيت الكبار الاستعماريين.

_ وثانياً: هو مرض عام يصيب كافة المستويات والطبقات الاجتماعية والجنس والعمر.

_ وثالثاً: هو تراكم وتشظٍ في نفسية الفرد.

ويحاول بن نبي في جميع اعماله أن يحدد طريقاً واضحاً للخروج من أزمة القابلية للاستعمار، طريقاً يمكن المسلم من أن يستعيد رسالته ويكون ركناً رئيسياً في بناء النظام العالمي، فلا مكان للمسلم في ظل هذا النظام العالمي إن لم يكن سعيه مستمداً من الشروط القرآنية. (ابن عيسى،،١٠)

وتشخيصاً للمشكلات التي كان لها بالغ الأثر في القابلية للاستعمار يحدد بن نبي مشكلات الجانب الفكري بعدم تماسك عالم الافكار (بن نبي،٢٠٠٢م،١٤٦)، وهو الفراغ الفكري الذي بات يعيشه المثقف المسلم نتيجة الافكار الوافدة، ويسمي الافكار المستعارة من الغرب دون قياس بالافكار القاتلة (بن نبي،٢٠٠٦م،١٢٧)، كما يسمي الافكار القديمة التي لم يعد لها ارتباط بالواقع بالافكار الميتة(بن نبي،٢٠٠٢م،١٢٧)، ويرى بأن المعركة الحقيقية ليست بالثورات ضد الاستعمار ولكن مع القابلية للاستعمار.(المحاسنة،٢٠٢٢م،١٩)

ومن مشكلات الفكر المعاصر التي تسببت في الاستعمار هي مشكلة النزعة الذرية(بن نبي،١٧،٢٠٠٢)، وهي عجز العقل عن التعميم وتوجهه نحو تجزئة المشكلات بشكل فردي، وكذلك مشكلة التكديس والشيئية (بن نبي،١٩٨٦م،٤٨)، وهو ميل البلدان

الاسلامية الى شراء منتجات مادية من حضارة اخرى ظناً منها أنها بذلك ستتحضر، إلا أنها بذلك لم تشترِ سوى الهيكل والجسد إذ أن روح الحضارة وأفكارها وقيمها ومعانيها لا يمكن بيعها، ففي حال امتلاك منتجات الحضارة لم تصل الى مرحلة التحضر وانما اضحت حضارة شيئية قائمة على التكديس لا البناء (المحاسنة،٢٠٢٢م،٢٠)، وغيرها من المشكلات التي شخصها بن نبي في ثنايا مؤلفاته والتي تسبب في بروز معامل القابلية للاستعمار.

بالإضافة الى مشكلات الفكر هناك مشكلة شبكة العلاقات الاجتماعية، فقد يكون المجتمع في ظاهره ميسوراً نامياً بينما شبكة علاقاته مريضة، تتجلى عندما تصاب الأنا عند الفرد بالتضخم، فيتحلل الجسد الاجتماعي لصالح الذات والفردية، فيصبح العمل الجماعي والمشترك أمراً صعباً ومستحيلاً، لا لفقر في الافكار او في الاشياء بل لخلل كبير في شبكة العلاقات الاجتماعية. (الخطيب،١٩٩٣م،٢٣٩)

وبفعل تلك المشكلات وغيرها تمدد الاستعمار في العالم العربي الاسلامي، لا بفعل قوته بل بضعفنا وتشتتنا واستعدادنا الذاتي للاستعمار وتسليم زمام الامور اليه يقودنا كيف شاء.

ويرى بن نبي أننا لو غضضنا النظر عن المؤامرات الخارجية واستبعدنا وجود الاستعمار على البلدان الاسلامية فإن الخلل الداخلي كافٍ وحده بتأخر المسلمين وضعف بلادهم، إذ أن الاستعمار جاء نتيجة مرض اساسي في داخلنا، لأنه لا يستطيع السيطرة على أمة إلا اذا كانت ضعيفة ومفككة من جميع النواحي، فمعامل القابلية للاستعمار هو العامل الداخلي المستجيب للعامل الخارجي، فهو استسلام داخلي عميق للاستعمار يكرسه ويجعل التخلص منه أمراً مستحيلاً. (طبعة، فتيح،٢٠١٧م،٦٢_٦٤)

بهذا المفهوم يرد الفعل الى الذات ويجعل مسؤولية الاستعمار واقعة على عاتق الفرد المسلم كونه المسؤول عن كل ما يصيبه من سوء، متمثلاً قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠ ﴾ (الشورى،الآية:٣٠) قال الطبري: انما يصيبكم السوء عقوبة من الله لكم بما أجرمتم من آثام فيما بينكم وبين ربكم (الطبري،(ب.ت)،٥٣٨)، وقال الهرري: ذكر الايدي لكون اكثر الاعمال تزاول بها والمعنى ان اي مصيبة تصيب الانسان هي بسبب اكتساب المعاصي، وكل نكد لاحق هو بسبب ذنب سابق، أقله التقصير. (الهرري،٢٠٠١م،١١٦)

ويتمثل بن نبي في مفهومه هذا كما تمثل قبله الامام ابو حامد الغزالي قول النبي صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها" قال: قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: "أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، تنتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن". قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: "حب الحياة وكراهية الموت" (ابن حنبل،٢٠٠١م،٨٢).

وبهذا التشخيص العميق والدقيق لحال الامة يضع بن نبي مساراً ايجابياً أنار زوايا هذا العصر المظلم، وحل احجية الاستعمار وفتح الباب لدورة جديدة للحضارة، فقد وضع بجانب التشخيص العلاج الذي يحدد موقفنا اليوم بالنسبة الى ماضينا والى مستقبلنا، فحرر العقلية المسلمة من اطار القبلية الضيق الى التفكير دائماً بوصفنا أمة مسلمة عليها ان تبرع وتخترع وتتميز وتتهيء لدور عظيم وهو قيادة نفسها والبشرية وفق هدي الله. (ابن عيسى،٢٠٠٧م،٤٤).

فما دامت انظار المسلمين تتجه صوب المستعمر وقوته وعظمته وتمكنه من أمرنا سيبقى حالنا مستكيناً مهزوزاً، كوننا لا نستطيع مجاراة المستعمر القوي المتمكن، في حين أننا لو أمعنا النظر صوب انفسنا باذلين الوسع في الترقي متخلين عن كل ما يقيد فكرنا وقابلياتنا، مستعينين بالله على اعادة صياغة ذوات وأنفس غير قابلة للاستعمار، سوف يتلاشى المستعمر كائناً في حسبانه أن هذه الأمة صعبة المنال وغير قابلة للاستعمار.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي سبرنا فيه غور شخصيتين عظيمتين من رجال الاسلام، ونهلنا من معين فكرهما النير الصافي، في مفهوم محدد هو مفهوم القابلية للهزيمة والقابلية للاستعمار، خرجنا بالنتائج الآتية:

١. إن مفهوم القابلية للهزيمة عند الامام الغزالي يوازن ويماثل مفهوم القابلية للاستعمار عن مالك بن نبي، برغم ان الفارق الزمني بين الشخصيتين يقرب من التسع قرون.
٢. إن الامام الغزالي لم يصرح بمفهوم القابلية للهزيمة، بل وضعه ضمناً في ثنايا مؤلفاته، وقد اطلق هذا المصطلح ماجد عرسان الكيلاني في كتابه "هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس".
٣. ان مفهوم القابلية للهزيمة يعني العبودية النفسية المفضية إلى انعدام روح المقاومة وتسليم المرء ارادياً زمام أمره لآخر يفكر عنه ويخطط له ويتحكم في مصيره، بفعل حالة الضياع والابتعاد عن التدين القويم.
٤. ان مفهوم القابلية للاستعمار يمثل حالة من الوهن الحضاري يفقد المجتمع القدرة على رد التحديات ويصبح خاضعاً لها، بفعل جملة اوضاع وشروط فكرية ونفسية واجتماعية وسياسية سلبية، تجعل المجتمع يدخل في حالة من الضعف والقصور والعجز ازاء المستعمر
٥. اقر الامام الغزالي وبن نبي أن الأمة لا يمكن ان تقع تحت الغزو الصليبي او الاستعمار ما لم يكن لديها القابلية الذاتية للهزيمة وللاستعمار، فالهزيمة والاستعمار معامل داخلي قبل ان يكون خارجي.
٦. اتخذ الامام الغزالي وبن نبي منهجاً اصلاحياً بغية تغيير واقع الامة المرتكس في الاستعمار، هذا المنهج الاصلاحي يعتمد على تغيير الذات واصلاح الفرد وعلاقاته الاجتماعية.
٧. كلتا الشخصيتين كانتا ذات توجه مختلف عن بقية العلماء والمفكرين في نفس العصر، فلم يقاوما العدو المستعمر مقاومة عسكرية او يدعوا الى ذلك.
٨. لا يمكن التخلص من الاستعمار الجاثم على صدر الامة الاسلامية ما لم يتخلص المسلمون من الاستعمار الكامن في داخل ذواتهم فهو ادهى وأمر.
٩. المنهج الاصلاحي للامام الغزالي كان عاملاً من عوامل ظهور جيل صلاح الدين الذي حرر القدس من الاحتلال الصليبي، لأنه حارب القابلية للهزيمة أولاً فانهار العدو.
١٠. عمل بن نبي على اعداد مشروع حضاري بقواعد رصينة عميقة تحارب القابلية للاستعمار في فكر المسلم وذاته وروحه، اصبح محط انظار المفكرين والمصلحين في الوقت الحاضر.

المصادر والمراجع

١. ابن الاثير، علي بن أبي الكرم،(ب.ت) ، اللباب في تهذيب الانساب، بيروت، دار صادر.
٢. ابن حنبل، احمد،٢٠٠١م، مسند الإمام أحمد بن حنبل،(ب.ت)،مؤسسة الرسالة.
٣. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم،١٩٧١م، ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت، دار صادر.
٤. ابو لحية، نور الدين٢٠١٦م، الاصلاح الاجتماعي عند ابي حامد الغزالي_ دراسة علمية حول فكر الغزالي وآثاره الاصلاحية ،ط٢، دار الانوار للنشر والتوزيع.
٥. برغوث، الطيب،(ب.ت)، حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية،الجزائر، دار قرطبة.
٦. بريون، فوزية ،٢٠١٠م، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دمشق، دار الفكر.
٧. بن عيسى،عمر،٢٠٠٧م، مالك بن نبي في تاريخ الفكر الاسلامي وفي مستقبل المجتمع الاسلامي، دمشق، دار الفكر.
٨. بن نبي، مالك، العفن،٢٠٠٧م، مذكرات، الجزائر، دار الامة.

٩. بن نبي، مالك، تأملات،٢٠٠٢م، دار الفكر، دمشق.
١٠.بن نبي، مالك، ١٩٨٦م، شروط النهضة، دمشق،دار الفكر.
١١.بن نبي مالك، في مهب المعركة، ٢٠٠٦م، ارهاصات الثورة، دمشق، دار الفكر.
١٢.بن نبي، مالك ،٢٠٠٢م، مشكلة الافكار في العالم الاسلامي، دمشق، دار الفكر.
١٣.بن نبي؛ مالك ،١٩٨٦م، وجهة العالم الاسلامي، ، ط٥، دمشق، دار الفكر.
١٤.الحموي، ياقوت بن عبد الله، ١٩٩٥م، معجم البلدان، ط٢، بيروت دار صادر.
١٥.الخاطر،عبد الله ،١٤١١هـ، الهزيمة النفسية عند المسلمين،مجلة البيان، ج ٥.
١٦.الخطيب، سليمان،١٩٩٣م، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي_ دراسة اسلامية في ضوء الواقع المعاصر، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات.
١٧.خير، بسطامي محمد سعيد،٢٠١٢م، مفهوم تجديد الدين، جدة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
١٨.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان،٢٠٠٣م ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
١٩.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء،١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، ط٣.
٢٠.السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين،١٣١٤هـ، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢.
٢١.الشامي، صالح احمد،١٩٩٣،الامام الغزالي حجة الاسلام ومجدد المئة الخامسة، دمشق، ، دار القلم.
٢٢.الشبانة، عبد الله بن محمد، ١٩٩٦م، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، ط٢، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.
٢٣.الشعراوي، محمد متولي،(ب.ت)، تفسير الشعراوي ،مطابع اخبار اليوم.
٢٤.الصلابي، محمد علي،(ب.ت)، دولة السلاجقة وبروز مشروع اسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، القاهرة ، دار ابن الجوزي.
٢٥.الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير،(ب.ت)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،مكة المكرمة، دار التربية والتراث.
٢٦.العويسي، عبد الله بن حمد، ٢٠١٢م، مالك بن نبي حياته وفكره ، بيروت، الشبكة العربية للابحاث والنشر.
٢٧.غريب، مأمون،١٩٩٧م ، حجة الاسلام الامام الغزالي، القاهرة، ، مركز الكتاب للنشر.
٢٨.الغزالي، محمد بن محمد الطوسي،(ب.ت) ،احياء علوم الدين، بيروت ، دار المعرفة.
٢٩.الغزالي،محمد بن محمد الطوسي،(ب.ت)،المنقذ من الضلال، مصر، دار الكتب الحديثة.
٣٠.القرضاوي، يوسف،١٩٩٤م،الامام الغزالي بين مادحيه وناقديه، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة:.
٣١.قطب، سيد ،٢٠٠٣م ، في ظلال القرآن، ط٣٢، القاهرة، دار الشروق.
٣٢.الكيلاني، ماجد عرسان١٩٩٤م، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الولايات المتحدة الامريكية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي.
٣٣.بن نبي، مالك ١٩٨٤م ، مذكرات شاهد للقرن، ط٢، سوريا، دار الفكر.
٣٤.الملوحي، ناصر محي الدين ، ٢٠٠٨م ، مالك بن نبي مفكر اسلامي واراءه بيروت، كلية الامام الاوزاعي للدراسات الاسلامية.
٣٥.الهرري، محمد الأمين بن عبد الله،٢٠٠١م، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، بيروت، دار طووق النجاة.
٣٦.تبينة، ابتسام ولداي،٢٠١٢ م، البعث الحضاري عند مالك بن نبي، الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان.
٣٧.ابو حلاوة، محمد السعيد عبد الجواد،٢٠١٢ م، الهزيمة النفسية: ماهيتها، مؤشراتها، محدداتها، تداعياتها، والوقاية منها "دراسة في بناء المفهوم، مجلة كلية التربية جامعة دمنهور، مج٤، ج٣.

٣٨.المحاسنة، خالد فوزي يعقوب، ٢٠٢٢م،مفهوم الاستعمار والقابلية للاستعمار في فكر مالك بن نبي، مجلة الناقد للدراسات السياسية، مج٦، ج٢.

٣٩.جلبي، خالص،٢٠٠٣م، سيكولوجية الاستعمار والقابلية تجاهها، جريدة الشرق الاوسط،ج ٩١٣١.

٤٠.طبعة، سعاد، وفتيح خالد،٢٠١٧م، القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي ومفهوم الذات، جامعة الجلفة، مج تاريخ العلوم ، ج٩.

Sources and references

1. Ibn Al-Atheer; Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul-Karim bin Abdul-Wahid Al-Shaybani Al-Jazari, Izz Al-Din Ibn Al-Atheer (d. 630 AH), Al-Lubab fi Tahdheeb Al-Ansab (Dar Sader: Beirut, d.d.)

2. Ibn Hanbal; Ahmad (d. 241 AH), Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, edited by: Shuaib Al-Arnaout and others (Al-Resala Foundation, 2001 AD)

3. Ibn Khalkan; Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr Ibn Khalkan al-Barmaki al-Irbali (d. 681 AH), Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, edited by: Ihsan Abbas (Dar Sader: Beirut, 1971 AD)

4. Abu Halawa; Muhammad Al-Saeed Abdel-Gawad, Psychological defeat: its nature, indicators, determinants, repercussions, and prevention, "A Study in Concept Building," Journal of the College of Education/Damanhour University, Volume 4, Issue 3, 2012.

5. Abu Lihia; Nour al-Din, Social Reform according to Abu Hamid al-Ghazali_ A scientific study on al-Ghazali's thought and its reform effects (Dar al-Anwar for Publishing and Distribution, 2nd edition, 2016 AD)

6. Flea; Al-Tayeb, The Movement for the Renewal of the Nation on the Line of Social Activity (Dar Cordoba: Algeria, ed.).

7. prion; Fawzia, Malik bin Nabi, his era, his life, and his theory of civilization (Dar Al-Fikr: Damascus, 2010 AD)

8. Bin Issa; Omar, Malek Bennabi in the history of Islamic thought and in the future of Islamic society (Dar Al-Fikr: Damascus, 2007 AD)

9. Bennabi; Malik, The Mold - Memoirs, Translated by: Nour Al-Din Khandoudi (Dar Al-Umma: Algeria, 2007 AD)

10. Bennabi; Malik, Reflections (Dar Al-Fikr: Damascus, 2002)

11. Bennabi; Malik, Conditions of the Renaissance, translated by: Abdel Sabour Shaheen (Dar Al-Fikr: Damascus, 1986 AD)

12. Bennabi; Malik, In the Heat of Battle: Signs of the Revolution (Dar Al-Fikr: Damascus, 2006 AD)

13. Bennabi; Malik, The Problem of Ideas in the Islamic World, translated by: Bassam Baraka and Ahmed Shabo (Dar Al-Fikr: Damascus, 2002 AD)

14. Bennabi; Malik, The Destination of the Islamic World, translated by: Abdel Sabour Shaheen (Dar Al-Fikr: Damascus, 5th edition, 1986 AD)

15. Tabina; Ibtisam Welday, Malek Bennabi's Civilizational Resurrection, Master's Thesis, Abu Bakr Belkaid University, Tlemcen, Algeria, 2012.

16. Celebi; Khalis, The Psychology of Colonialism and the Susceptibility to It, Asharq Al-Awsat Newspaper (Friday, November 28, 2003, Issue No. 9131)

17. Al-Hamawi; Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamawi (d. 626 AH), Mu'jam al-Buldan (Dar Sader: Beirut, 2nd edition, 1995 AD)

18. Al-Khater; Abdullah, Psychological Defeat Among Muslims, Al-Bayan Book, Issue 5/Al-Bayan Magazine, 1411 AH.

19. Al-Khatib; Suleiman, Malek Bennabi's Philosophy of Civilization - An Islamic Study in Light of Contemporary Reality (University Institute for Studies: Beirut, 1993)

20. Good; Bastami Muhammad Saeed, The Concept of Renewing Religion (Al-Taseer Center for Studies and Research: Jeddah, 2012 AD)

21. Golden; Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH), The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by: Bashar Awad Marouf (Dar al-Gharb al-Islami: Beirut, 2003 AD)
22. Golden; Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH), Biographies of Noble Figures, edited by: a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib al-Arnaout (Al-Resala Foundation, 3rd edition, 1985 AD)
23. Al-Subki; Taj al-Din Abd al-Wahhab bin Taqi al-Din (d. 771 AH), The Great Shafi'i Classes, edited by: Mahmoud Muhammad al-Tanahi. Abdel Fattah Muhammad Al-Helu (Hajr Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition, 1413 AH)
24. Al-Shami; Saleh Ahmad, Imam Al-Ghazali, Hujjat al-Islam and Mujaddid of the Fifth Hundred (Dar al-Qalam: Damascus, 1993 AD)
25. Al-Shabana; Abdullah bin Muhammad, Muslims and the phenomenon of psychological defeat (Dar Taibah for Publishing and Distribution: Riyadh, 2nd edition, 1996 AD)
26. Al-Shaarawy; Muhammad Metwally, Tafsir Al-Shaarawi (Akhbar Al-Youm Press, ed.)
27. Al-Salabi; Muhammad Ali, The Seljuk State and the Emergence of an Islamic Project to Resist Internal Infiltration and the Crusader Invasion (Dar Ibn al-Jawzi: Cairo, ed.).
28. Al-Tabari; Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (d. 310 AH), Jami' al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an (Dar al-Tarbiyah wa al-Turath: Mecca al-Mukarramah, d.d.)
29. Tabah; Souad and Fateeh; Khaled, Malek Bennabi's susceptibility to colonization and the concept of the self, Journal of the History of Science, University of Djelfa, No. 9, 2017.
30. Owaisi; Abdullah bin Hamad, Malek bin Nabi, his life and thought (Arab Network for Research and Publishing: Beirut, 2012 AD)
31. Strange; Mamoun, Hujjat al-Islam Imam al-Ghazali (Al-Kitab Publishing Center: Cairo, 1997 AD)
32. Al-Ghazali; Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Tusi (d. 505 AH), Revival of Religious Sciences (Dar al-Ma'rifa: Beirut, d.d.)
33. Al-Ghazali; Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Tusi (d. 505 AH), The Savior from Misguidance (Dar al-Kutub al-Hadithah, Egypt, d.d.)
34. Al-Qaradawi; Yusuf, Imam Al-Ghazali between his praisers and his critics (Al-Resala Foundation: Beirut, 4th edition, 1994 AD)
35. Qutb; Sayyed, In the Shadows of the Qur'an (Dar Al-Shorouk: Cairo, 32nd edition, 2003 AD)
36. Al-Kilani; Majid Arsan, This is how Saladin's generation appeared and this is how Jerusalem returned (International Institute for Islamic Thought: United States of America, 1994 AD)
37. Malek Bennabi, Memoirs of a Witness to the Century (Dar Al-Fikr: Syria, 2nd edition, 1984 AD)
38. Al-Muhasna; Khaled Fawzi Yacoub, The Concept of Colonialism and the Susceptibility to Colonization in the Thought of Malek Bennabi, Al-Naqid Journal of Political Studies, Volume 6, Issue 2, 2022.
39. Al-Mallouhi; Nasser Mohieddin, Malik bin Nabi, an Islamic thinker and his opinions (Imam Al-Awza'i College of Islamic Studies: Beirut, 2008 AD)
40. Al-Harari; Muhammad Al-Amin bin Abdullah Al-Armi Al-Alawi Al-Harari Al-Shafi'i (d. 1441 AH), Interpretation of the Gardens of the Spirit and Basil in the Rawabi of the Sciences of the Qur'an (Dar Touq Al-Najat: Beirut, 2001 AD)